

"في التسليم للعترة الطاهرة"

بين تأسيس المشروع وضياع الهوية
قراءة في قصيدتي
يا شيخ طيبة) و(المدينة والنهر المقدس)
في رحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام
للشاعر الإحسائي جاسم الصحيح

**Between Project Inception and Identity Loss: Reading
on Oh Sheikh, Goodness and City and the Sacred
River of the Ihsian Poet. Jassim Al-Saheeh**

أ.م.د. سها صاحب القرشي
Asst. Prof. Suha Sahib Al-Qureishi

العراق/ جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية
Iraq/ University of Karbala/ College of Education for Human
Sciences/ Department of Arabic

mh72ali@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي
Turnitin - passed research

الملخص:

يسلط البحث الضوء على ظاهرة استلهام الشاعر الاحسائي المعروف (جاسم الصحيح) لشخصية الإمام الصادق عليه السلام في قصيدتين من قصائده الولاية تختلفان من الناحية الفنية، الا ان كلاً منهما تركز على دور الإمام في مرحلة زمنية من تاريخ المسلمين مشحونة بالاضطراب السياسي، فضلاً على ما شهدته المجتمع الإسلامي من تفاعل حضاري وعلمي، شكّل بالمحصلة غزواً حضارياً أثر في تفكير الناس و معتقدها الإسلامي، محدثاً هوةً سحيقة بينهم وبين المبادئ الإسلامية الحقة، ولم تكن ثمة معالجة لأسباب الانحلال والمأساة التي حلت بهم سوى الإمام عبر تأسيسه مشروع احياء الدين وثورة الفكر، فمن دون أهل البيت عليهم السلام لا قدرة للمسلمين اليوم كما الماضي لا علمياً ولا ثقافياً ولا عقائدياً أو سياسياً ولا حتى القدرة على حماية أنفسهم وكرامتهم من الظلم والطغيان وهو ما يعني ضياع الهوية

Abstract

The research highlights the phenomenon of the inspiration of the well-known poet Jasim Al-Saheeh for the character of Imam Al-Sadiq (peace be upon him) in two poems. They differ from the technical point of view, but both focus on the role of the imam in a period of Muslim history fraught with political turmoil. The Islamic community is one of civilized and scientific interaction, which in turn results in an urban invasion affecting the thinking of the people and their Islamic faith. Thus creating an abysmal gap between these people and the true Islamic principles. There is no treatment for the causes of humiliation and tragedy, that is, the idea is that without the prophetic progeny (Peace be upon them) there is no efficiency for Muslims today as in the past, neither scientifically nor culturally, ideologically or politically, nor even the ability to protect themselves and their dignity from injustice and tyranny.

المقدمة:

يؤمن المبدعون المؤمنون بنظرة الاسلام للشعر على أنه رسالة نبيلة، على الشاعر أن يؤديها بأمانة وصدق، وأن الغاية من الشعر هي الدعوة الى العمل الصالح بالقول والعمل، مهذباً ومشذباً من كل ما ينافي تعاليم الدين وآدابه، مصوباً في صالح قضايا الأمة ونصرة الاسلام والإنسانية، ونشر مبادئ الدين الحنيف.

ولا يخفى في هذا المجال ما كان يصنعه رسول الله ﷺ من تشجيع وحث واثابة الشعراء المؤمنين ممن يُنشدون الشعر لنصرة الدين، فكان يقول: (إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأننا ترمونهم به نضح النبل) وكان يجزل لهم العطاء، فالشعر الممدوح هو ما يحمل قضية إنسانية تهدف الى بث مكارم الاخلاق في المجتمع، والانتصار للحق وتمجيد أفعال العطاء والتأسي بهم والافتداء بأعمالهم لئلا تدرس معالمها ويقل تفاعل الناس معها.

ولن نجد من قدم عطاءً للإنسانية أعظم من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ومن أكثرهم عطاء هو الامام جعفر الصادق (عليه السلام)، فاليوم وفي ظل أزمة انشطار الشخصية الاسلامية وتذبذبها بل انفصامها وتغييبها، وفي ظل تهاوي الشعر أما بالتحليق به الى الخيال والسراب واستعماله في معان منحطة يسف بها صاحبها الى مستوى منحدر كالمجون والخلاعة والغموض، وأما الى تقديم خدمات إعلامية لجهات معينة تخالف توجهات ناظمه وايدولوجياته، ليكون الشعر وسيلة لتسلق سلم المصالح الشخصية والتملق للسلطة مجدداً، والتهالك في التشبث بأنظمتها وتوجهاتها.

إلا إننا في خضم سيادة هذا المفهوم السلبي الطاغى في العهود الأخيرة ونبد الشعراء رسالتهم الانسانية التي أمر بها القرآن وخضوعهم لحكام الجور وتحولهم الى مادحين متسولين على أبواب المعطين، نجد فيهم من تسامى بشعره الى قمم

الفضيلة والخير والتضحية بتناوله سير الائمة المعصومين من أهل بيت النبوة ﷺ و حياة الاولياء وفضائل العلماء، وتسليط الضوء على دورهم العقائدي والتاريخي في حياة المسلمين خاصة والإنسانية عامة، ومنهم الشاعر الإحسائي جاسم الصحيح. جرى تقسيم البحث على مطلبين رئيسين: تناول الأول مسألة قيام الإمام بأعباء إحياء الدين وتجديد السنة من خلال مدرسة جامعة شملت جميع مفاصل العلم وذلك عبر صورتين مختلفتين رسمهما الشاعر عبر استحضاره لشخصيته الأولى وصفية مباشرة مثلتها قصيدته (يا شيخ طيبة) والثانية بلاغية فنية مثلتها قصيدة (المدينة والنهر المقدس)، وجاء المطلب الثاني ليركز على العوامل التي أدت بالأمة الى أن تتخلى عن كنوز ما أنتجته تلك الجامعة وتضيّعه، سبقها تمهيد ذو شقين، عرّف الأول منها بالشاعر ومنجزه الأدبي، والثاني أبرز كيفية توظيف هذه الشخصية في شعره، أعقبتها خاتمة أوجزت ما جاء فيه.

تمهيد:

١) الشاعر ومنجزه الأدبي

هو جاسم محمد بن أحمد الصحيح، شاعر سعودي من مدينة الاحساء، ولد في قرية الجفر منها، في المنطقة الشرقية من المملكة عام ١٣٨٤ الموافق ١٩٦٤ م. انحدر من عائلة ريفية تتمهن الفلاحة (ولأنه من الإحساء جداً فقد احتلته الحقول من النخاع الى النخاع، ليكتشف أن الفلاحة هي فصيلة دمه منذ الطفولة^٢ عمل في شركة أرامكو السعودية ولم يكن عمره يتجاوز الخامسة عشرة؛ ولأنه من الإحساء التي تسبح على مجرة سوداء من النفط فقد كان من الطبيعي أن يسقط مبكراً من حضن المدرسة الى حضن شركة أرامكو السعودية)^٣

أرسلته الشركة الى مدينة بورتلاند بولاية «اوريجون» في امريكا عبر بعثة دراسية

عام ١٩٨٦، ليعود منها بشهادة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية، ويعمل مهندساً ميكانيكياً في الشركة الام «ارامكو»^٤ ولم ينس جاسم أن يأخذ برفقته مجموعة من دواوين الشعراء كالمتنبي وأبي نواس وأبي تمام وغيرهم، فهناك بدأ كتابة أولى محاولاته الشعرية مستفيداً من بعض توجيهات المهتمين بالشعر في الولاية التي كان يدرس بها^٥

كان جاسم الصحيح صاحب موهبة و طاقة شعرية منذ الصغر، فقد بدأ بحفظ القصائد الشعبية منذ طفولته، وكان يقرؤها لافتاً أنظار الناس اليه، ثم حفظ الشعر الفصيح للمتنبي والكميت وابن أبي الحديد^٦، إلا إن الخطيب الحسيني في العزاء العاشورائي هو من فجر هذه الطاقة إذ لم يكن بوسع جاسم أن يمنعها من الانفجار وهو يصغي الى الخطيب الحسيني، يردد أبيات الشاعر السيد حيدر الحلي واصفاً الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء بقوله^٧:

فإما يرى مذعناً أو تموت نفس أبي العز إذعائها
فقال لها اعتصمي بالإباء فنفس الأبى وما زانها
إذا لم تجد غير لبس الهوان فبالموت تنزع جثمانها

لقد امتلأ بشاعرية العزاء العاشورائي بكل تفاصيلها من جهشة أبيه وبكائه على ما أصاب الإمام الحسين عليه السلام، ووجوه النسوة المجللات بالسواد وهن يوحدن اللطم في قداس الفجائع الكربلائية في مآتم النعي. كل تلك المشاهد من ذاكرة المنبر الحسيني، ومن شعائر الندب، هي التي كونت وقود تجربته الشعرية الاولى في الحياة^٨.

ولذا فان بداية الصحيح على الساحة الاحسائية كانت عبر الاحتفالات والمناسبات الدينية والاجتماعية^٩ وأن الشعر الولائي لجاسم هو هويته مع الجمهور، من خلاله وصل للناس وبه عرفوه^{١٠}، الا انه يقرر أن يفتح على الحياة بأكملها وليس فقط على الجانب الديني، فكان انفتاحه على الانسان في كل الجوانب، ما جعله ينتج

كثيراً من الشعر الوجداني والانساني^{١٢}.

أعماله الشعرية

له أعمال شعرية كثيرة، أهم ما طبع منها:

- (١)- حمائم تكنس العتمة، الطبعة الاولى ١٩٩٩م.
- (٢)- اولبياد الجسد، الطبعة الاولى ٢٠٠١م.
- (٣)- رقصه عرفانية، الطبعة الثانية ٢٠٠٣م.
- (٤)- ظلي خليفتي عليكم، الطبعة الثانية ٢٠٠٣م.
- (٥)- نحيب الابدعية، الطبعة الاولى ٢٠٠٣م.
- (٦)- أعشاش الملائكة، الطبعة الاولى ٢٠٠٤م.
- (٧)- ما وراء حنجرة المغني، الطبعة الاولى ٢٠١٠م.
- (٨)- وألنا له الحديد، الطبعة الاولى ٢٠١٢م.

وله كذلك عمود ثابت في جريدة اليوم السعودية الأسبوعية، حرص على أن يحدثنا في مقالاته عن تطوره الوجداني والعقلي وعن التجارب النفسية المختلفة التي صنعت منه الشاعر جاسم الصحيح، وبعض النظرات النقدية التي تبرز حرصه على الجانب الأدبي والفكري، وقد جاءت أقرب الى الشعر منها الى النثر.

الجوائز التي حصل عليها

نشرت قصائده في العديد من وسائل الإعلام المحلية والعربية، وشارك في المسابقات الشعرية، وحصل على كثير من الجوائز منها على سبيل المثال^{١٣}:

- (١)- جائزة أفضل قصيدة من نادي أبها الأدبي مرتان على مستوى المملكة.
- (٢)- جائزة نادي المدينة المنورة مرتان.
- (٣)- جائزة عجمان للشعر ثلاث مرات.

٤)- جائزة مؤسسة (البابطين) لعام ١٩٩٨م عن أفضل قصيدة على مستوى العالم العربي (عنتره في الأسر)

٥)- جائزة الشارقة لمدة ثلاث سنوات على التوالي.

٦)- المركز الثالث في مسابقة (أمير الشعراء) في أبو ظبي ٢٠٠٧م التي كان فيها التصويت ٥٠٪ للجنة التحكيم و ٥٠٪ للجمهور.

٧)- جائزة مؤسسة (البابطين) للعام ٢٠١٣م عن أفضل ديوان شعري (ما وراء حنجرة المغني)^{١٤}

زياراته للعراق

وعن مشاركاته الشعرية، سواء كانت على مستوى الخليج لعربي، او على مستوى دول الوطن العربي الاخرى فهي كثيرة، ولعل من آخرياتها، بل اهمها بالنسبة للعراق، تليته لدعوة وزارة الثقافة العراقية لحضور مهرجانها الشعري الذي انعقد في بغداد بتاريخ ١٠ / ١٢ / ٢٠١٢، وتأتي اهميتها من أنها تعدّ أول مشاركة و زيارة له في للعراق .

ومن ثمّ تلتها مشاركته الثانية بتاريخ ٥ / ٣ / ٢٠١٣ الموافق ٢٢ / ربيع الثاني / ١٤٣٤ هـ، وذلك عندما تشرف بدعوته من العتبة الحسينية المقدسة لحضور احتفالها الذي أقيم بمناسبة تجديد شباك الضريح المقدس للإمام الحسين (عليه السلام)، لتعقبها مشاركة ثالثة في ملتقى شعري بتاريخ ١٠ / ١١ / ٢٠١٣ بمناسبة فعاليات (بغداد عاصمة الثقافة العربية)، و التي تزامنت مع دعوته من العتبة العلوية المشرفة للمشاركة في مهرجان الغدير العالمي الثاني الذي أقيم في الصحن العلوي الشريف من ٢٤-٢٦ ذو الحجة ١٤٣٤ هـ .

٢) توظيف الشخصية

تعد ظاهرة توظيف الشخصية التراثية واستدعاؤها عند الشعراء العرب عامة، ومنهم السعوديون^{١٥} في أثناء هذه المرحلة المعاصرة من الظواهر البارزة، التي نلاحظ فيها ذلك التوجه لتبني هذه الظاهرة، فعملية استثمار التراث عموماً يسهم في إعطاء الخطاب الشعري «نوعاً من الامتداد الزمني، ورفده بدماء جديدة تستعيد حيويته وتثريه فنياً بكم من الدلالات والرموز التي يتدفق من خلالها الماضي ليلتحم بالحاضر»^{١٦}، منتجين في المحصلة تعبيراً فنياً عن رؤيتهم الكونية المعاصرة، مما يحتم على الشاعر أن يحسن اختيار الشخصية التراثية ويحسن توظيفها داخل النص وهذا ما نظنه حاصلًا في عملية استلهام الشاعر جاسم الصحيح لشخصية الإمام الصادق عليه السلام بغض النظر عن اعتقادنا بأن شخصيات الأئمة من أهل البيت ليست كباقي الشخصيات التراثية مهما كان مصدرها، تاريخية أو أدبية أو دينية، لقداستها أولاً، ولأننا نعتقد بحياتها وعدم موتها كغيرها من الشخصيات، فهي تصلح دوماً لأن تكون موضوعاً معاصراً، فشخصية الإمام تحتوي على خصيصة الدلالة والإيحاء، إلى جانب احتوائها على روح التجدد الذي يثبت قدرتها على الإنبعاث في كل عصر متى ما احتاج الشاعر وأحسن في ذلك.

ويمكن درج استحضار الشاعر لشخصية الإمام عليه السلام ضمن نمط الشخصية المحورية^{١٧}، الذي تكون الشخصية في إطاره معادلاً موضوعياً لتجربة الشاعر الذي يسقط أبعاد تجربته المعاصرة على ملامح تلك الشخصية^{١٨} وقد مثل (الحديث إلى الشخصية) التقنية المفضلة في كلتا قصيدتيه -التي حملت الأولى عنوان (يا شيخ طيبة) وهي قصيدة مكونة من (٢٦) بيتاً ضمّنها ديوانه (وألنا له القصيد)، في حين حملت الثانية عنوان (المدينة والنهر المقدس) وهي (٤٤) بيتاً احتواها ديوان (أعشاش الملائكة) -

وذلك بأن يكون صوت الشاعر هو الظاهر بوصفه الراوي، عبر مونولوج طويل أو عدة مونولوجات بالاعتماد على ضمائر المخاطبة الموجهة الى الشخصية داخل النص^{١٩}. وقد كان للرمز الموظف ملامح مشتركة في القصيدتين حرّضت على توظيفه من دون غيره من الرموز، مما يشير الى أن رؤية الشاعر واختياره ينبع من حاجة النص، وقد تمثلت حاجة هذين النصين الى رمزية الإمام الصادق (عليه السلام) في إظهار أحوال هذا العصر التي تفوق في سوءها أحوال عصر الإمام (عليه السلام)، ولتجسيد هذا المعنى وجعله قريباً من الأذهان، كان المعادل الموضوعي الذي عبر من خلاله الشاعر عن ذلك هو الحديث عن الإمام وأحوال عصره كيف كانت وكيف أصبحت، وقد أتى (الرمز) يصحبه عقب مدينة الرسول ﷺ ومسجدها العامر بالرواد من طلبة العلم والرشاد، ليكون شاهداً على سوء مانحن فيه، جاعلاً من الحديث عن الماضي مدخلاً للحديث عن الحاضر، فضلاً على أنه قرّب نصه الى المتلقي الذي استحضر في ذهنه تراثه الديني وشده الى جذوره التراثية متمثلة في المصدر الأساس الذي قام به الدين وهو (أهل البيت (عليهم السلام))، وكذلك رغبة الشاعر في البحث عن رمز جهادي عملاق يمكنه من تجديد أمر الدين وإحياء سننه، وتخليص المسلمين من تفرقهم وغفلتهم الكامن في نكباتهم المتوالية، وضعفهم وتقهقرهم، الذي جرّها عليهم جهلهم بالدين وأهله.

(المطلب الأول)

مرحلة تأسيس الهوية

أولاً- الوصفية الواقعية لـ(عهد الإمام) في قصيدة (يا شيخ طيبة).

لا يخفى أن الإمام الصادق كان رائد النهضة العلمية والدينية وناشر علوم أهل البيت عليهم السلام في وقت تراحت فيه انتفاضات العلويين والزيديين والقرامطة والزنج وسواهم من طالبي السلطة، الى جانب ظهور الزنادقة والملاحدة في مكة والمدينة، وانتشار فرق الصوفية، وتوزع الناس بين أشاعرة ومعتزلة وقدرية وجبرية وخوارج^{٢٠}. في خضم كل تلك الفوضى والهرج والمرج الذي ساد المرحلة، ركّز الإمام الصادق في حركته على تمتين وتقوية الأصول والجذور الفكرية والعلمية، فضلاً على دوره الرسالي الرئيس باعتباره الإمام السادس من آل بيت النبوة المعصومين عليهم السلام، فقد كثرت التفسيرات والتأويلات المنحرفة عن الخط الاسلامي الصحيح وتسربت الى علوم القرآن، والى مباحث تخص التوحيد والصفات والنبوة وحقيقة الوحي وموضوع القضاء والقدر والجبر والاختيار، حتى طال التحريف السنة النبوية المطهرة بوضع الأحاديث الملققة والمنسوبة الى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، لذلك عمل الإمام على بناء منظومة فكرية علمية وسلوكية عقائدية تحمل روح النبوة، بعيداً عن الصراع السياسي المباشر متعهداً ذلك البناء مدة حياته الشريفة ليرتقي قوياً راسخاً وشاخاً، بقيامه (بمهامه الشرعية كإمام مسؤول عن نشر الشريعة وحفظ أصالتها ونقائها، بمساهمته مع أبيه الإمام الباقر عليه السلام في تأسيس جامعة أهل البيت في المسجد النبوي الشريف، وقاما بنشر العلم والمعرفة، وبتبها بين الفقهاء والمفسرين والمحدثين، ورواد العلوم المختلفة، فكان العلماء ومشايخ العلم ورواد المعرفة يفدون عليهما وينهلون من موردهما العذب، حتى لم يؤخذ عن أحد من أئمة المسلمين من العلوم

ومعارف الشريعة كالتفسير والحديث والعقيدة والأخلاق الخ، كما أخذ عن الإمامين الباقر وولده الصادق عليهما السلام فعليهما تتلمذ أئمة الفقه، وعنهم أخذ رواة الحديث، وبهم استطال ظل العلم والمعرفة^{٢١}، يقول جاسم الصحيح واصفاً عطاءه^{٢٢ عليه السلام:}

دهر يكرّ وأخر يتقهقر وصدك يبتلع الدهور ويهدر
دهر يكرّ على هزيمة آخر ويدك بالخير المجاهد تقطر

لقد تعرض المسلمون بالفعل الى هزة فكرية وعقائدية بسبب سياسات الحكام آنذاك، لاسيما في المرحلة الانتقالية من الحكم الأموي الى الحكم العباسي، ضرب فيها إيمان المسلمين وعقيدتهم، وعادت كثير من قيم الجاهلية وسادت في المجتمع كتحكيم منطوق الغلبة للقوة، وانحسار المبادئ القائمة على الاخلاق والانسانية، الأمر الذي فتح الأبواب أمام الأفكار الفلسفية القادمة من الغرب والتي تدعي البحث في الكون والحياة، فصار كثير من الناس تائهين يشككون بما آمنوا به من مبادئ الدين وثوابته كالثواب والعقاب وغيرها، حتى وصل الحال الى التشكيك بأصول الدين. يقول الصحيح^{٢٣}:

فطلعت أنت وفي يديك رسالة تطفو بأسرار الوجود وتزخر؟!
وأمام شوطك أمة مخطوبة للسيف في أحقاده تتعثر
مدّت اليك من الغواية كفها حين استبدّ بها الطريق الأعرور
فلزمت مقودها وفكرك سابق يجتاح كل مسافة لا تُقهر

هذا التاريخ الذي رسمه الصحيح على هيئة مجازات واستعارات في قصيدة (المدينة والنهر المقدس) متخذاً من الصور الفنية إطاراً لها، يرسمه في قصيدة (يا شيخ طيبة) صورةً هي أقرب الى الواقعية الوصفية الصريحة، من دون التخلي عما يمنحها دلالة الإيحاء، كما في قوله^{٢٤}:

يا(شيخ طيبة)لم يبرح بـ(مسجدها) صدك ينبض في الجدران والقبب

ومن ميازيب ذاك السطح ما فتئت
ها أنت ترخي على (باب السلام) ^{٢٥}يداً
وهذه حلقات الدرس يملؤها
يأتي الضحى ثم يستجديك جلسته
فكم هنالك من نار مؤهبة
وكم هنالك من علم، صعدت الى
تلك العلوم قناديل مقدسة
ونجواك تنزف بالأذكار كالقرب
تكاد تورق في المزلاج والخشب
صمت المهابة في سمت من الأدب
بين المرادين من طلابك النجب
أشعلتها في رماد الشك والريب
إكسيره حيث روحانية الرتب
وزعتهن على الأزمان والحقب

وربما يمكن عدّ الآيات المتقدمة من الصور الفنية التي اتكأ جاسم فيها على الوصف المباشر للإمام وحاله بين طلابه ومريديه في المسجد النبوي، والبيان التقليدي في رسم بنى صورها الفنية، إلا إنه على الرغم من وصفية الصورة وغلبة المباشرة عليها لم يجد من القيمة التعبيرية للتشبيهات الواردة ولم تكن الصورة جامدة لاحتراك فيها، ولم تترهل وتفقد ثبات الرؤية وكثافتها، بل استطاع وصف التجربة والتعبير عنها من خلال تركه الأثر المطلوب في ذهن المتلقي، وعدم التقليل من مستوى تفاعله معها.

لقد كان عهد الإمام هذا من أكثر العهود التاريخية وأفضلها تهيتة لنشر علوم الدين المكونة في صدور أهل البيت (عليهم السلام)، التي لم يكن بالإمكان نشرها فيما سبق تلك المدة من الزمن، إلا إنه من أصعبها وأكثرها تعقيداً، فقد أخذ الإنحراف الفكري والعقيدي، والصراع الدموي على السلطة مضافاً على انحراف الحكام وطغيانهم يستدعي من الإمام مزيداً من الحنكة والذكاء باتباع منهج العقل والحكمة ومطابقة التعاليم للفطرة الإنسانية، مما حير أكثر الزنادقة جدلاً وأشدهم عناداً^{٢٦}، حتى صاروا ينسلون من أمامه (عليه السلام) مقرّين بحقيقة ما يحاججهم به. وفي ذلك يقول الشاعر:

يا فارس (الخلد) الذي كمنت له (سقر) بصحراء العقول تزجر
أشرفت في روح الحياة فلم تجد في الروح غير مدينة تتصحر

وتفتّح الخصب الذي اصطدمت به
ونذرت قلبك للحقيقة قربة
عيناك وهو على مداه مكور
نعم القلوب لمثل ذلك تُنذر!

الحقيقة التي صار (عليه السلام) أباً لها^{٢٧}:

حي الحقيقة فيمن خاطبته: أبي!
واستوح (طيبة) من انباء(صادقها)
ارفع ستار المدى تلمح بحضرته
في مشهدٍ كلما شاخ الزمان به
فقد أصابت به قدسية النسب
ما قد أشاب فم الدنيا، ولم يشب
كيف الحياة تغني دونها طرب
يظل-رغماً على أنف الزمان-صبي

ولأن مراحل سير مدرسة الإمام الصادق المباركة تغلبت على كل العقبات التي اعترضت ديمومة مسيرتها العلمية الهادفة الى تعطيل دورها في المجتمع، لأسباب يأتي في مقدمتها بعد عناية الله وحفظه لهذا الخط الأصيل الحافظ لجهود النبي الاكرم(ص) في إصلاح الناس وحثهم على التمسك بمكارم الأخلاق، المنهجية الانسانية التي اتبعها (عليه السلام) في تعامله مع قاصديه من رواة أو سائلين مهما بلغ اختلافهم معه، فالروح الإنسانية هي ما ساد تفاعله مع الأمم الأخرى، من دون الذوبان في قيمها ومفاهيمها، بل مع كامل الإعتزاز بالانتماء والأصالة، فما لدى المسلمين يغنيهم عن الاستغراق مع غيرهم، وهذا ما أتاح لكثير من المختلفين مع بعض أسس وعقائد مدرسته الفكرية الانتظام فيها، والتعاطي معها والاعتراف من معين علومها^{٢٨}، وهو ما أوقف الشاعر مبهوراً في وصفه هذا المشهد عندما قال:

وارفع ستار المدى تلمح بحضرته
كيف الحياة تغني دونها طرب
في مشهدٍ كلما شاخ الزمان به
يظلّ-رغماً على أنف الزمان-صبي

وهي من الصور الفنية الرائعة في وصف عطاء الإمام وتعامله، كونه قمة شاحخة، ومجدداً فريداً فجر ينابيع المعرفة وأفاض العلوم والمعارف على علماء عصره وأساتذة

زمانه فكانت أساساً وقاعدة علمية وعقائدية متينة ثبت عليها بناء الإسلام واتسعت من حولها آفاقه ومداراته^{٢٩}.

نعم جذبتهم تلك الخصال والاخلاق، وغزارة العلم والمعرفة والإنصاف في المحاور، فتأصيله للجانب الإنساني في مواقف عدة إلى جانب التعليم والتوجيه يؤكد حرصه على تماسك صلة الإنسان مع الآخر، فهو وارث جده أمير المؤمنين القائل (الناس صنفان: أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)^{٣٠}، فكان لسان حاله عليه السلام (بالعلم تجتمع الأقطاب المتخالفة وتنسجم الرؤى المتباعدة)^{٣١}.

ثانياً- الصورة الإيحاتية (لعهد الإمام) في قصيدة (المدينة والنهر المقدس) حاول الشاعر جاسم الصحيح أن يرسم لنا كل تلك الأجواء والتيارات والمذاهب والنشاط العلمي والثقافي، والأحداث وتعامل الإمام معها من خلال الصورة الفنية التي يمدّها به خياله الوقاد، بوصفها واحدة من أبرز الأدوات التي يستعملها الشعراء في بناء قصائدهم وتجسيد أحاسيسهم ومشاعرهم، فقد عبّر عن خلالها عن تصوّره لصعوبة المرحلة وحالة التحول التي طرأت عليه بفضل ما أحدثته مدرسة الإمام الصادق في العقول والقلوب والأخلاق.

وإن الكشف عن الصورة لا يتم بتمثيل شيء بشيء، وعدّ كذا وصفاً لكذا، وإنما يكون بالتغلغل إلى مكامن الصورة والتقاط رابطة بين جزئياتها ومن ثم وضع اليد على إبداعها الفني.

وليس معنى أن الشعر من النوع التقليدي ذي الشطرين عدم توافره على الكلمة الموحية ذات العلاقات القائمة على تبادل المدركات، بإضفاء الصفات المادية على المعنوية وبالعكس، وبأساليب متعددة وأشكال فنية مختلفة كالتشخيص: (وهو إحياء المواد الحسية الجامدة وإكسابها إنسانية الإنسان وأفعاله)^{٣٢}، والتجسيد: وهو

(تقديم المعنى في جسد شيئي أو نقل المعنى من نطاق المفاهيم الى المادية الحسية)^{٣٣}

ومثال ذلك قوله^{٣٤}:

يا فارس(الخلد)الذي كمنت له
أشرفتَ في روح الحياة فلم تجد
وتفتّح الخصب الذي اصطدمت به
ونذرتَ قلبك للحقيقة قربة
وترنحت بك كل حبة فكرة
وصمدتَ للصحراء حين تمرت
فبعثت في أعماقها لك غارة
ونشرت في(سقر)العقول خريطة(ال

(سقر)بصحراء العقول تزجر
في الروح غير مدينة تتصحر
عيناك وهو على مداه مكور
نعم القلوب لمثل ذلك تُنذر!
جرداء تشرب من رؤاك وتسكر
بالزيغ وانتفض الهجير الأصفر
خضراء قائدها المصير الأخضر
فردوس)يلمحها اللهب فيدبر

تظهر لنا الصورة الفنية مبنية على التجسيد من جانب، والإمعان في التشخيص من جانب آخر، فبنية الصورة المحورية في هذا المقطع تشتمل على صور متعددة، فالإمام الذي هو رمز الخير والإيمان وفارس(الجنة) والطريق المؤدية لها، التي عبّر عنها ب(الخلد) لخلود من يدخلها، تكمن له (جهنم) معبراً عنها باسم آخر من أسائها وهي(سقر) مكسباً إياها صفة إنسانية من خلال التشخيص فتتحول الى ما يشبه شخصاً شريراً يلعب في عقول الناس ويفتنها عن الصواب، وهي بدورها(العقول) رغم طبيعتها غير المحسوسة يشبهها بالصحراء للدلالة على جذبها وتجرها وقساوتها، فالنص كله يركز على الصور الحسية التي تقوم على التشخيص، إذ يشرق الإمام في روح الحياة، فلا يجد غير مدينة تتصحر، وهي صورة تتجلى من خلال موقف الشاعر من الطبيعة الجميلة في (القرية) بوصفه أحد أبنائها، فهي عنده الملاذ الذي يجد فيه راحة نفسه المتعبة والملجأ من صخب المدينة وجوّها الزائف الخائق حيث تطغى الحياة المادية الآلية التي تعجب بها، معبراً عن امتعاضه منها لأنها عالم

تعمّه الفوضى وتتسع فيه ثغرات الخراب، وهو ما يصلح أن يشبه الشاعر به تلك المرحلة التاريخية من الزمن، هذا ما يوحي به تنكيره لـ (مدينة تنصحر)، إلا إنه في هذا النموذج تبدو اشكاليته المطروحة نابعة من هموم أخرى أكبر من إرادة المعنى الأول فحسب، وهو ما يرتبط بـ (المدينة) نفسها، مدينة الرسول صلى الله عليه وآله مدينة الوحي.

ومن ثم فهو يشخص (الفكرة) بما هي معطى معنوي من الصور غير المحسوسة، فتتحول الى جسد حي / حبة جرداء يمكن أن تشرب، إلا إن هذا الجسد الحي يعود ليشرّب من الرؤى / معطى معنوياً آخر من الصور الحلمية، هذا التبادل في الأدوار والمدركات هو ما أعطى الصور الدينامية المحركة لها، في حين تتمرد الصحراء بالزيغ، ويتنفّض الهجير الأصفر، وهي صور قائمة على تشبيهات واستعارات بلاغية من رموز الطبيعة القاسية، يلقيها على تلك العقول المتحجرة والمتحيرة والمشككة والمتسلطة، يعلن من خلالها عن تفرد الإمام الصادق عليه السلام بالزعامة علماً وعملاً، العملاق ورعاً وخلقاً، فهذه الصور كلها تستند الى مرجع معنوي تعمل الأوجه البلاغية على إحاطته بالرموز، والمجازات المعتمدة في التعبير التي تقوم بخرق نظام اللغة محدثة بذلك تشويشاً في المعنى المعياري، وإذا كان جاسم لا يقول شيئاً آخر غير ما يريد، فإن الكلمات تقول في الاستعارات شيئاً آخر لا تدل عليه عادة، وربما استعمال الاستعارة المركبة من شأنه أن يسهم في ذهنية الصورة وفي تجريدتها البعيدة، وهذا ما نلاحظه في قوله:

فبعثت في أعماقها لك غارة خضراء قائدتها المصير الأخضر
فلاستعارة تتجلى في إسناد (الخضراء) إلى (الغارة) التي عادة لا تستصحب سوى الظلام والخراب والدمار، وهنا يكمن عنصر المفاجأة والدهشة في ذهن المتلقي، الذي يحتاج الى عقل تجريدي كي يستوعبها، وهذا يجرنا إلى الحديث عن دلالة اللون

وجماليته في الشعر، فالتشكيل اللوني وسيلة من وسائل وصف النفس الإنسانية، ومظهر هام من مظاهر الواقعية في الصور الشعرية، له دور في أن يكون أداة أساسية في الكشف عن محاور الجمال الفني في النص الأدبي، فاللون الأخضر هنا مثلاً يأتي بكامل معانيه الدالة على الحياة والحركة والسرور، لأنه يهدئ النفس ويسرها وهو تعبير عن الخصب والنماء والأمل والسلام والتفائل، فهو لون الطبيعة الحية، إذ يعد هذا اللون في الفكر الديني رمزاً للخير والإيمان والسكينة والصبر، دلت عليه آيات القرآن التي وردت فيها لفظة الأخضر ثماني مرات، كما في قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ)^{٣٥} حيث اقترن بالنبات دلالة على جمال الكون وحيويته كمظهر من مظاهر القدرة والرحمة الإلهية المطلقة التي تجعل الشجر الأخضر حطباً يحترق ويولد طاقة يستثمرها الإنسان في حياته، القدرة التي تخرج من التراب نباتاً أخضر (فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا)^{٣٦} وهذا عين ما أراده جاسم الصحيح من خلعه اللون الأخضر وصفا لغارة الإمام/ ثورته العلمية- لاسيما إذا كان هذا النبات الأخضر في صحراء مجدبة فكأنه غيث السماء انهمر عليها لتكتسي بالخنصرة والنبات الذي فيه انبعاث الخير والحياة، ولذا فإن استعاراته لأوصاف الإمام نبعت أولاً وقبل كل شيء من الماء، بصورته (النهر) الذي شكّل رافداً غنياً أشبع حاجاته بوصفه مبدعاً للتعبير عن حالة الإمام عليه السلام، ومحاولة إكسائه بالموروث الديني لإمكانية التعبير عن حالات نفسية واجتماعية وسياسية بعيدة الغور والتأثير في تحول المجتمع واستمرار حركته، كما في قوله^{٣٧}:

يا أيها النهر الذي لم يمتزج
بخطيئة الطين التي لا تغفر
نهر تدفق بالحقيقة فانثت
أصلابنا الأولى به تتطهر

اشارة الى قصة خطيئة النبي آدم عليه السلام، فكان النهر خير عون للشاعر وظفه دالاً على

حركة الحياة ونمو الفعاليات وتطورها، و(حركة النهر وقوة جريانه دلالات تعبر عن الزمن، وخاصة الزمن الصعب، أي ان بعض النماذج تقيس زمنها من خلال حركته، سواء سريعة أم بطيئة، وهو بهذه المستويات يؤثر دواخلهم، أي إيقاع الزمن وثقله على نفوسهم وتشكيلهم السيكلوجي)^{٣٨} يقول الشاعر^{٣٩}:
وأنا على شطيه روح تأمل في الموج ماذا خلفه يتستّر؟!
ولأنه نهر، بل سيد الأنهار يقول:

يا سيد الأنهار عبر سلالتي شتاء من قمم الهدى تتحدّر
جاءت رسالته شجرية
وبقيت أنت رسالة شجرية النخل بعض حروفها، والأنهر
يتسلق الإيمان جذع بيانها والظهر يبصم في الجذور ويمهر
وبالعودة الى دلالة اللون في الصورة، فالشاعر استعار اللون الأصفر لكل ذاك الخلط
والزيف والهزال والشك والإحاد والآراء الشاذة والفرق الكلامية، مفيدا من علاقة
هذا اللون بالموت والاضمحلال والفناء للدلالة على تلك الحالات الطارئة على المجتمع
الاسلامي آنذاك، مستقاة من دلالاته البينة على موت الطبيعة والصحارى الجافة، كما
في سورة الروم حيث يذكر المولى عز وجل: ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا
مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾^{٤٠} ويلاحظ أن اللون الأصفر هنا يرتبط بالجذب وقرب الهلاك،
فقد أتى هنا معبرا عن كونه نذيرا لفقدان الحياة والحيوية والعدم والحطام، والخلاصة
أن ثورة الإمام الصادق الفكرية ووصفها بالخضراء، هو بمنزلة اخضرار الأرض
وخصوبتها وإعادة الحياة إليها بعد أن كانت صفراء قاحلة ميتة، مؤكدا في تشبيهاته
هذه أن الدلالات اللونية مثل الدلالات اللغوية لها صلة بالثقافة كما أن لها دلالات
نفسية ورمزية^{٤١}، ومحدثا بذلك ما يشبه المقابلة ثم المزج بين مفردات النص الشعرية.

إن البنى الصورية في نص الصحيح تقوم على جملة من المشاهد النفسية والوجدانية، تبدو للمتأمل أنها تدور حول محور أساس ملتحمة فيما بينها من أجل خلق صورة كلية منسجمة الأجزاء، يقول:

ونشرت في (سقر) العقول خريطة (ال فردوس) يلمحها اللهب فيدبر
فإذا القفار الهوج تجهض نارها سقطاً ويعقم من لظاه المجرم
وإذا المروج (عمائم) تنسل من رحم اليقين فتشرب وتكبر
ومسيرة الأفكار تزحف حرة عبر الزمان تنيره وتشجر

فبنية الصورة في هذا المشهد جاءت بناءً مشهدياً أقيم على السرد، وقد ارتبطت بالحالة الشعورية التي صورت لنا الأشياء على غير شاكلتها الوصفية المباشرة، فجاء البناء الصوري موحد المتناثرات ومقرباً المتضادات، ومظهر المؤلف في هيئة غير المؤلف، وذلك عائد إلى الرؤية النابعة من داخل الشاعر، إذ صور لنا من طريق الاستعارة التي استطاعت بسط مساحة من الانزياح بين المعنى ومعنى المعنى، واستبدال المظهر المؤلف في الطبيعة بآخر جديد ومستغرب، ويتجلى بإكسابها سلوكاً وطبيعة بشرية، تأتي هذه الصور بوصفها نتيجة للغارة الخضراء: القفار الهوج تجهض جنينها، وهذا السقط هو النار (سقر) العقول التي أبدلت بـ(الفردوس). وعلى الرغم من الحسية المستفادة من صورة (اجهاض القفار) و(عقم المجرم) وتحول (المروج) إلى عمائم تنسل من (رحم اليقين) فإن التجريد هو ما يميزها، لأن استعارة الإجهاض للقفار، والعقم للمجرم، وسقر للعقول، والرحم لليقين، بنيت على أساس توهمي تخيلي، وهي لا تقف عند حد التشبيه وتراكيب التشخيص البلاغية، بل ينمو ويتحرك باستخدام الاستعارة الممتدة التي تتحول بدورها إلى صورة شعرية موسعة وذلك بحسب طول النص الشعري وقصره ومخاطبته للمتلقي.

(المطلب الثاني)

ضياح الهوية

عرضنا في المطلب الأول لمحة تاريخية مختصرة عن نشوء التيارات والأفكار والفرق والآراء التي سادت المرحلة التي عايشها الإمام الصادق عليه السلام نتيجة التفاعل العلمي والحضاري بين الثقافة والتفكير الإسلامي من جهة، وبين ثقافات الشعوب ومعارف الأمم وعقائدها من جهة أخرى، بسبب نمو الترجمة ونقل كثير من العلوم والمعارف والفلسفات من لغات أجنبية إلى العربية، ونقل الفلسفة والمنطق وأصول التفكير والمعتقد عن اليونانية والفارسية، عرف المسلمون على إثره خطأً جديداً من التفكير العقائدي والفلسفي أنتج ردّة فعل في التفكير والمعتقد الإسلامي، وكيف واجه الإمام هذا الغزو الحضاري بموقف فكري إسلامي متين، استطاع بعد طول صراع وكفاح علمي وعقائدي أن يوقف زحفه، ويكشف زيفه وهزاه.

الإمام الصادق عليه السلام موحد الأمة

فهو معلم الأئمة، ومخضع الجبارة، ونصير العقل والحكمة الأول، وحامل شعلة الفقه النبوي، وموحد المسلمين على الكلمة السواء، أجمع على محبته الراسخون في العلم من كل المذاهب، ولم ير عالم إلا وكان يجلّه عليه السلام ويعطيه حقه من التبجيل والتوقير، فقد كان بحق عابراً للطوائف والمسميات الضيقة، متساماً فوق صغائر أمور الدنيا، ناشراً دين جده بتعليم الفقه وعلوم الدين.

ولم يكن يبغى تمييز مدرسته بمنهجها العلمي السليم وعمقها الفكري واتجاهها العقائدي فحسب، بل كان ينشد الجانب التربوي والإصلاحية، الذي يهدف إلى بناء الإنسان الفرد الصالح ومن ثم مجتمع صالح. ولذلك لم يتوقف الإمام عليه السلام عن مهمته الرسالية كإمام للأمة رغم الموقف السلبي الذي اتخذته من أهل البيت على

طول الخط، فقد كان قطب الرحي الذي يلتف حوله الآلاف من طلبة العلم على اختلاف دياناتهم والستتهم^{٢٤} وتوجهاتهم حتى صارت مدرسته بحق الحصن الذي يلوذ به طلاب الحقيقة، فقد كان من صفاته عليه السلام أنه لا يخاصم أحداً أبداً متمثلاً قوله تعالى ﴿ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٤٣) فكان لا يعبس في وجه سائل ولا يضيق بجدل قط وكان العالم كله من عياله.

مرحلة الانقلاب

وصفت القصيدتان مرحلة تأسيس الهوية الاسلامية على يد الإمام الصادق عليه السلام ووضعها على الطريق الصحيح، وفق طريقة مغايرة للأخرى فقد اعتمدت الاولى المباشرة السردية الواقعية أما الثانية فقد اتخذت من المجازات والاستعارات المغلفة بالرموز مكتفياً بالإشارة والتلميح من دون تصريح، ولم يعمد الى تضمين قصيدته أي عبارة تحمل مضمون القضية أو صاحبها، ولا يختلف الأمر بطبيعة الحال في قضية (ضياع الهوية)، فبعد أن يخصص الشاعر في قصيدته (يا شيخ طيبة) الأبيات الأربعة الأولى لوصف مدرسة الإمام ومشهد تحلق طلبة العلم في مجلسه، في مشهد يعجز عن وصفه، وكان الحياة في عهده أصبحت تغني من غير طرب لشدة جمالها وروعيتها، وهذه الأبيات هي التي تميزت باستعمالها البلاغة أكثر من سائر أبيات القصيدة، لتبلغ ذروتها في البيت الرابع:

في مشهد كلما شاخ الزمان به يظل - رغماً على أنف الزمان - صبي

إلا أن وصفه لهذه الحياة لم يقتصر على هذه الأبيات الأربعة وإنما كانت هي الأكثر استعمالاً للبلاغة وإلا فقد سرد لنا أوصافاً تفصيلية أخرى -أوردناها في المطلب الأول - جاءت ضمن موضوعات أخرى عرضت لها القصيدة المذكورة، يمكن وضعها تحت عنوانات من قبيل: العوامل التي أدت الى ضياع هذا المجهود الجبار، أو الأسباب المساعدة على ذلك؟ والمؤدية الى ضياع الهوية.

ماهي الهوية؟

يعرض بعض المهتمين بالشأن الإسلامي لمسألة (الهوية الإسلامية)^{٤٤} وضرورة قيامها على أربعة عناصر رئيسة هي: (العقيدة، التاريخ، اللغة، الأرض) فإن تكونت هذه العناصر الأربعة في الأمة المسلمة عبّرت بمجموعها عن الهوية الإسلامية المقصودة، ويعبّر بالهوية عن خاصية المطابقة مطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقة لمثيله، فالهوية هي: حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على الصفات الجوهرية التي تميزه من غيره وتسمى أيضا وحدة الذات^{٤٥}، وعرفها بعض الباحثين بأنها: (مجموعة العقائد والمبادئ والخصائص التي تجعل أمة ما تشعر بمغايرتها للأمم الأخرى)^{٤٦} وعلى الرغم من الرأي القائل باستحالة ذوبان المجتمع الإسلامي والهوية الإسلامية بالآخر، وأن الله (عز وجل) تكفل بحفظها، إلا إن الواقع يشير الى ترصد أعداء الهوية بها الدوائر، يريدون بذلك محققها وإزالتها، فتقتيل المسلمين بأجمعهم والقضاء عليهم عملية ليست بالسهلة وما قاموا به من حروب ومجازر لم يؤتِ أكله كما خططوا ويخططون له، ولعل فتوى الجهاد الكفائي وما أظهرته من ثلة أمنت بالهوية الإسلامية وضحت من أجلها مثال -ربما- جعلهم يعيدون حساباتهم، ليبقى أمامهم الحل الثاني وهو العمل بكل قوة على تذويب المسلمين في المجتمعات الأخرى المدنية العلمانية، بحسب مذكرات أحد رؤساء أمريكا الماضين^{٤٧}، وهو مصداق لما أخبر عنه القرآن الكريم بقوله: ﴿ وَذَكَرْهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ ﴾^{٤٨} وقوله: ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴾^{٤٩}.

فالمسلمون اليوم يواجهون تحديات كبيرة تسهم في مسخ الهوية الإسلامية شيئاً فشيئاً، فهذا الغزو الفكري والعقائدي الثقافي والأخلاقي، وإعجاب الشباب

-ركيزة المستقبل -بناذج فاسدة لا تصلح للاقتداء، ومحاربة عقيدة الجهاد الحقيقية فكراً وسلوكاً ومحاوله تشويهها بإظهار نماذج مشوهة، واستبدال تلك الهوية الإسلامية بالهوية القومية أو أي هوية غيرها، وإضعاف اللغة العربية بوصفها لغة القرآن والثقافة وإبعاد الشباب عنها مهما استطاعوا، كل تلك العوامل من شأنها إضعاف عناية الناس بعقيدتهم وتمسكهم بفقهاء أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومنهجهم، الذي عمل الاستعمار بمساعدة منحرفي الأمة على محاربته وعزله منذ البداية.

وقد تبدو مثل هذه النصوص التي استحضر فيها الشاعر شخصية الإمام الصادق سواء باسمها الحقيقي المباشر أو بالاستعارة، والأحداث والميزات التي عرف بها عهده (عليه السلام)، تبدو كاشفة عن أنساقها العلامة، فهي ملتصقة في الذهنية الإسلامية (العربية) بخانة دلالية تشير إلى أدلوجية معينة، أو هي كالدعوة إلى مبدأ أو قضية بعينها - على الرغم من الجهود التي بذلها سلام الله عليه في سبيل استيعاب الآخر والسعي المتواصل لإذابة الفوارق، واقفاً من كل الفرق والمذاهب الفقهية والإعتقادية موقف التسديد والحوار العلمي والنقد الشرعي النزيه، مواصلاً بذلك لمسيرة الرسالة، منها يعترف وبها يفتي المسلمون، فكانت مدرسته ومنهجه امتداداً للسنة النبوية وكشفاً عن محتوى الوحي القرآني وإظهاراً لمضمونه^{٥٠} - إلا أن حقيقة الأمر تتجاوز بالشاعر ذلك الضيق الفكري، بل هو يتخذ من نصوصه الولائية تلك منافذ يهرب منها ذاته الثائرة المتمردة، والواعية المثقفة ليوصل رسالته في أثناء الأبيات^{٥١}، فولاؤه لمنهج وإنسانية الإمام الصادق (عليه السلام) وللقيم الخلقية المحضنة التي مثلها أرقى تمثيل، أكبر بكثير من أن تجعله حبيس ذلك الضيق، على أن هذا الحبس والضيق لا يزيدان الإنسان إلا فخراً وشرفاً ماداماً ينتميان إلى فكر أهل البيت (عليهم السلام) الذين حملوا همَّ الإنسانية جمعاء.

يقول الشيخ الدكتور أحمد الوائلي (رحمه الله) يصف الصحيح: (من شعراء العقيدة، فالإلتزام بمن هم المثل الأعلى واضح في شعره، ومغرق في الولاء وبحرارة، ولا أثر للتصنع، وإنما هو مزاج يجري في حروفه، ونهج يتنظم اتجاهه بوضوح، وله صور مبدعة في الذوبان بمن يحب، يمتاز بخلفية تاريخية دأب على توظيف أحداثها في كثير من الصور، وهي ميزة تعطي الشعر غنى تراثيا، يربط الشاعر بجذور أصالة من جانب، ويبرعم من هذه الأصول غصونا مشدودة الى عصرها، وهو بهذا كالنبته التي تغرز جذورها في أرضها، وتبسق بالأغصان متطلعة الى الأفق)^٢ من هنا وانطلاقاً من حالة القهر والشعور بالاستلاب التي يعانها المسلمون اليوم، يبدأ الصحيح في إسقاط أحداث ذلك التاريخ وتلك الشخصية المقدسة على وضع الأمة الراهن بحيث يحقق لها القدرة على التواصل الحي معه، وهذا هو التعامل الحقيقي مع التراث الديني أو الشخصية الدينية^٣، معتمداً على المفارقات والتباينات الوضعية بين حال الأمة في ماضيها الزاهر، وحاضرها المظلم، فالصحيح يستدعي هذا العملاق ليس فقط لإظهار دوره التاريخي في حماية العقيدة من مختلف التيارات العقائدية والفلسفية والإلحادية والمقولات الضالة التي انتشرت في عصره، ولا إبراز هدفه من مدرسته وهو نشر الإسلام، وتوسيع دائرة الفقه والتشريع وتثبيت معالمها وحفظ أصالتها، إذ لم يرو عن أحد من الحديث ولم يؤخذ من الفقه والأحكام ما أخذ عنه فكانت أساساً وقاعدة لاستنباط الفقه لدى العلماء والفقهاء وغيرهم، وإنما استدعاها لأغراض أخرى أيضاً ومنها:

الشكوى

استدعى الشاعر شخصية الإمام بوصفها جزءاً من صناعة الهوية، لكي يشكو لها أحوال الأجيال الخائفة المتخاذلة والمتطرفة الحاقدة، والأيدي التي تقف وراءها،

فيعمد مُطلقاً لشكواه العنان، متجاوزاً فيها العرض الهادئ الى مزجه بالأطر الانفعالية التي تترجم لنا جوهر الواقع النفسي للشاعر، وتعكس معه الحس العام إزاء الواقع المفروض الذي يتناوله في سياق صياغته الجمالية، فيقول^{٥٤}:
يا سيد الأنهار عبر سلالة شماء من قمم الهدى تتحدر
وكيف له أن لا يتغنى بالنسب الشريف الذي يتنسب إليه عملاق الفكر النبوي ﷺ،
فأسرته هي أجل وأسمى أسرة في دنيا العرب والإسلام، وكيف لا يشيب فم الدنيا
وقد ورث من عطاء هذه الأسرة جميع خصالهم العظيمة.

ثم يبدأ بالشكوى قائلاً:

ماذا أبثك عن مدينتك التي كانت على سفح الحضارة تزهز
وقفت على التاريخ تبذر إسمها فيه فتنشق الحروف وتثمر
ما راعها حقد الزوابع حينما انطلقت مواكب خُضرة تتبختر

إذن هو يبدأ شكواه من المدينة (مدينة الرسول) المدينة التي كوَّنت الحضارة الإسلامية بالرسالة المحمدية، وجاء الإمام مواصلاً لها وحافظاً لآثارها، فعلى الشاكلة نفسها التي يصور عبرها مسيرة الإمام العلمية والفكرية على الرغم من كل المضايقات والتهديدات والمساءلات التي كان يتعرض لها ﷺ من الحكام العباسيين آنذاك، ورغم الموقف السلبي العام الذي اتخذته الأمة جراء ذلك، وينظمها على هيئة مجازات، يمدّه خياله المتوقد في رسم الصور بالكلمات، مخبراً عن حال الأمة وانقلاب الموازين فيها، حيث التراب يمرض وله صدر تعربد فيه حمم تفيق وتسكر، مصوراً هذا الانقلاب في أحوال (المدينة)، على شكل مارد يغلي بالحقد ويسعر بالضغينة، ويرسمه صورة من صور الطبيعة المدمرة / بركان يقذف فتنة حمراء توأمها الشقاء الأحمر، فاللون الأحمر يظهر على الأغلب في الموضوعات ذات الصلة بالشراسة والعنف والمفارقات الصارخة دالاً على شدة العذاب والتهويل والتخويف لأن

الحمرة تجسيد للهب النار والحرب°، وهي صورة مناقضة ومباينة لصورة الغارة الخضراء، وما استتبعها من مصير أخضر، قائلاً:

حتى إذا مرض التراب وعربدت في صدره حمم تفيق وتسكر
واهتز في قاع المدينة مارد بالحدق يغلي والضغينة يسعر
فزعت على البركان يقذف فتنة حمراء توأمها الشقاء الأحمر

فمن عمق هذه الفاجعة وعظم خطرهما على وحدة الأمة، نفهم لجوء الشاعر الى اختيار شخصية كشخصية الإمام الصادق (عليه السلام) لها ثقلها، لكي يبثها معاناة حمل الهوية سواء بدلالاتها العقيدية الخاصة، أو دلالتها الإسلامية العامة، حيث يبدو اختياره مقصوداً بذاته باعتباره المؤسس للمذهب الذي يدين به ويتعبد، والأساس الذي بني عليه فقه وأحكام المذاهب الإسلامية الأخرى. فكان لابد وهذه الحال من اللجوء الى التاريخ واستدعاء رموزه، بخاصة تلك التي عاشت أجواءً كالتى نعيشها اليوم، ليكون الحديث عبرها مباحاً عما هو ممنوع التعبير عنه صراحةً، وقد ولد في هذا الإطار عدد هائل من النصوص المنتجة لقراءة الواقع والاندماج فيه مركزاً فيها على الجانب الجمالي الرمزي الذي يغني النصوص في أدبيتها.

إلا إن روح التحدي التي تخامرهم تعلقو به في قصيدة (ياشيخطية) على الشكوى فيقول مستذكراً ومستنكراً حادثه هدم قبور أئمة البقيع ومنها قبر الإمام الصادق (عليه السلام):

وحفرة في (البقيع) الطهر عارية من القباب كما عين بلا هذب
تكاد تربتها من فرط لوعته تحثو على الدهر كثنانا من العتب
لوأوتي الأفق أن يحنو على جدثٍ لمدّ من فوقها قوساً من السحب

والقارئ لما بين سطور القصيدة يجد البواعث على قولها تتجلى في كل بيت من أبياتها،

ليست في الرثاء لأجل الرثاء ولا في الولاء لأنه ولاء ولا للحب لأجل الحب، وإنما هو (حزن فكري) على ما وصل إليه المسلمون، إذ كيف يمكن لعظيم كجعفر بن محمد الصادق عليه السلام أن تكافئه الأمة بهدم قبره ليغدو حفرة عارية من القباب، بغض النظر عن المصادر المغذية لهذا الحقد الأزلي، والمستفيدة جراء تفرق المسلمين وإيقاع العداوة بينهم.

فالخوض في حادثة تهديم قبور البقيع يحيلنا الى جذور الإنحراف العقيدي التاريخية عن الفكر والمنهج الإسلامي الصحيح، التي عانى منها الصادق عليه السلام في زمانه وحاول علاجها، وكيف صارت قضية إلغاء الآخر ومصادرة حقه الإنساني في الفكر والوجود، هاجساً تنتعش به الأفكار المظلمة التي أفضت الى سلوكيات بالغة في الوحشية، فصارت مشروعاً مخططاً له وجاهزاً لهدم ما جاء به الإسلام، وأقامه الإمام عبر حركته الجهادية في إحياء الدين، عمل عليها على مدى عقود طويلة.

وفي إشارة تلميحية الى أصل الكارثة التي جرّت على المسلمين الولايات حتى تركتهم متخبطين في أمر عقيدتهم ومعرفة الحق من الباطل، وهي الخيانة والتنكر لجهود الإمام الفكرية والعلمية والفقهيّة من علماء الأمة وفقهائها الذين تتلمذوا على يدي الإمام الصادق عليه السلام ونهلوا من علمه وفقهه، حتى كان (كل يقول: حدثني جعفر بن محمد)^{٥٨} يقول الشاعر^{٥٩}:

ترويك في (حرم الهادي) حمائمهُ الـ	بيضاء فهي مزكاة عن الكذب
كأنما كنت تسري في سلالته	لحناً يردد ما أبدعت من خطب
نعم المناقير ما خانتْ عدوبتها	مذحذتْ عنك في تغريدها العذب!

فالقارئ لنص الشاعر يلمس بوضوح قضية تأزم علاقة الإنسان الشيعي مع التاريخ، فهو لا يذكره بخير بل يراه هو المحرّض على مأساته الحاضرة، فالحاضر

في وجدان الشيعي ما هو إلا امتداد لمخلفات التاريخ، فما يثير جاسم الصحيح - كما كثير من شعراء الشيعة- ويعتلج في وجدانه، قضية أمانة نقل الرواة للحدث التاريخي، بوضعهم الحقائق كالكلمات المتقاطعة، مما أورت تعدد القراءات، وتزييف الوعي، وقلب الحقيقة^{٦١}، يقول^{٦١}:

يا (شيخ طيبة) والأسرار تجذبني الى معانيك في اشواق مغرب
لم يبق للوعي في رؤياي اشرعة تكفي لأبحر في مدلولك الرحب
ما جئت أجلك من كتب مؤرخة فشر ما يسكن التاريخ في الكتب

ولذلك لم يكن المجتمع الإسلامي اليوم إلا ضحية كل ذلك التيه والابتعاد الذي أنشأ من أبنائه ذواتاً متصارعة ومنشطرة على نفسها تارة ملائكية تنشد الكمال الإنساني بالرجوع الى المنهل الصافي الذي أوصله لنا أهل البيت (عليهم السلام)، وتارة شيطانية تشدها الشهوات والنوازع المادية الدنيوية، ومتطرفة تريد أن تنقّص على الآخر وتنهشه، وهذا المضمون من القصيدة يؤشر بدون شك أزمة تلقي الحضارة والانفتاح على الغرب الذي خلق فوضى شاملة في المجتمعات العربية الإسلامية، وأهم آثاره (أزمة الهوية، والفوضى في المصطلحات، والبنية النظرية، التغيير المفاجئ في البنية الاجتماعية والاقتصادية والبنى الثقافية، وهجرة الأدمغة والعقول، وما أنتجت محاولة تجاوز الفارق الحضاري من إلغاء للذات الحضارية للعالمين العربي والإسلامي، وإغفال معرفة الذات معرفة واعية تحفزها لتفجير طاقاتها ومواهبها وتعمل وفق هذه الرؤية لتجاوز كل ما يعرقل عملية التقدم)^{٦٢}، وبذلك يتحقق مشروع قبر الحقيقة التي عمل الإمام (عليه السلام) على إحيائها على مدى عقود طويلة تحت رماد ذلك البركان، وسقوط الهوية وضياعها:

فإذا الحقيقة قصة مقبورة تحت الرماد بموتها تتدثر

والنهر أحرقه جحيم عواطف
ونظل نحن هوية سقطت على
وكفاح بذرتنا القديمة خانه
يبكي الرغيف إذا تكور عارياً
وحمائ الأرواح بين ضلوعنا
سرب على شهواتنا يتبعثر

وهنا وفي غضون كل صور المظلومية والولاء لقيم الحق التي حاول الشاعر رسمها في نصيه هذين - اللذين لا ينبغي تجاهل أهم ما فيها وهو ما عرف عن أن ولاءه كان مهذباً غير متطرف ولا سلبياً، كما وصفه المرحوم الشيخ الوائلي قائلاً: (إنني هنا في موضوع ولاءه لأهل البيتيشدني هذا الولاء الصادق المتدفق وهو من سمات الشعر الشيعوي تبدو عليه نبرة الاعتزاز بهذا الانتماء العريان من المنافع الا الإيمان)^{٦٣} - تطالعنا شخصية احتقرت التوقع الديني الذي لن يؤدي الا الى مزيد من الطائفية والتشردم، فمثل تلك الرؤى ليست غريبة على حملة فكر الإمام الصادق المنفتحة على الآخر، المؤمنة بضرورة تعددية الثقافات، واجتماعها تحت راية الاسلام المحمدي الأصيل، وهذا ما نجده ماثلاً في نقده لأفكار المتزمتين والمتطرفين من دعاة التدين^{٦٤}:

يا سيد الأنهار أية موجة
كل الدروب الى جذورك أظلمت
وعلى فحيح المسخ في هذياننا
و(عمائم) حبلت بعزلتها التي
بقيت على شط الرماد تثرثر
بالشك واختنق اليقين النير
(فتوى)تصول و(آية)تتبخر
مازال يفضحها المخاض الأبر

لقد استثمر الصحيح توظيف شخصية الإمام الصادق عليه السلام العظيمة في نصه هذا وتفاعل معها عبر آلية الحوار مع الشخصية، فخرج نصه مكتنزاً بالدلالات والإيحاءات تجلت معظمها بصورة تشعر القارئ أنه في غمرة معركة يصارع فيها مارداً، يقهر بركاناً، قدراً موحشاً جاثماً على أعمار الناس، إنها مشنقة الحقد الأزلية

التي ما برحت تغدر، فلا غرابة أن نجده في مثل هذه النصوص متوثباً للصراع،
 ذا مزاج محتدم، فما ذاك إلا (أثر من آثار البيئة الثقافية والتراثية التي يتفاعل معها،
 فتتركه متحفزاً دائماً للمصاولة لاسيما والشاعر من شريحة تعيش أجواء التراث
 المشنح والآفاق المكهربة التي لا ينجو منها أديب ملتزم يرى أن المصاولة دون ما
 يعتقد جزء من واجب حفظ العقيدة وبرهان على حجة وسلامة المحتوى العقائدي
 الذي يدين به)^{٦٥} فمن تمرد المثقف الواعي تحجيء نصوص الصحيح محملة برؤية
 نقدية مغلقة باليأس من إمكانية العودة الى طريق الحق، فرضه تأمل واقع الناس وما
 آل إليه من مظاهر التشتت وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي،
 وهيمنة الطارئ عليه.

ولكن (على الرغم من محاربة الحكام الجائرين وكتاب التاريخ الظالمين في ركابهم
 لطمس شخصية هذا الإمام العظيم فإن شخصيته كانت ولم تزل نجما لامعا في سماء
 الإسلام ومصدراً غنيا من مصادره)^{٦٦} يقول الصحيح^{٦٧}:

مشكاة (جعفر) لن تحبو فتيلتها مها تضاعف ظلم الريح للهَبِ

وعلى الرغم من يأس الشاعر في إيجاد نافذة للخلاص من سوء الواقع المتردي، يجد
 الشاعر في العقيدة الدينية (المهدوية) رمزا تضمّن حيوية لم تتضمنها غيرها من الرموز
 جاعلاً منه منفذاً تعبيرياً يفصح من خلاله عن رؤاه وما يختلج في نفسه من مشاعر
 وإن لم يشكل أداة محورية في بناء نصه، فالأمل يبقى معقوداً في منقذ بحجم (الإمام
 المهدي «عج») ليحيى ما جاهد في إحيائه جده الصادق (عليه السلام) حين ضيق الظلم الخناق
 على الأفق الرحب وجار الطغيان الذي انضب منابع الحق لاستشرائه، مشبهاً إياه
 ب(زلزال اليقين) الذي يدكنا دكاً، عندها فقط يمكن أن نجد هويتنا التي أضعناها^{٦٨}:
 يا ليت زلزال اليقين يدكنا دكاً تُشاد به العقول وتعمُر
 لنعود نبحت عن ملاحنا التي أبلى وسامتها الضياع الأسمر

خاتمة

١- لعب الرمز الديني (شخصية الإمام الصادق عليه السلام) دوراً مهماً في تشكيل نصي الشاعر وذلك لما ارتبط بها من أحداث مهمة ومواقف عظيمة، بحيث مثل استحضارها في قصيدة (المدينة والنهر المقدس) أمراً أثرى المضمون الشعري وكشف كثيراً من المعاني التي يصعب الحديث عنها بطريقة مباشرة، إذ اختار الشاعر فيها أن يكون استحضاره هذا فنياً إيحائياً وتوظيفه رمزياً مسقطاً على ملامح الماضي ملامح معاناته الحاضرة، فأصبحت هذه المعطيات معطيات تراثية معاصرة، في حين جاء توظيف الرمز نفسه في قصيدة (يا شيخ طيبة) أكثر تحديداً لساطور الرقيب، في أن كان استلهامه دعوة لقراءة التاريخ الإسلامي بتجرد، قراءة واعية، فهي ليست إعادة صياغة الموروث مفصولاً عن الحاضر وتقديم الحلول للمشكلات التي تعانيها المجتمعات فيه، بقدر ما هي محاولة لمحاكمة التاريخ ونقائصه، لأنه تاريخ مكرر يلقي بكلكله على الحاضر كل يوم، إذن هو نوع من المعالجة، وصورة رامية للواقع المستفز بهوم القضايا التاريخية ناشدا الحقيقة.

٢- لقد كان الانسجام في توظيف الشخصية في تجربتي الشاعر اللتين استمدتهما ونسج خيوطهما من حياة أحد أبرز عظماء التاريخ الديني وهو الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فتمحورت فيهما حول نفس الدلالات والإيحاءات، يدخل في إطار الرمز الموضوعي الذي لا يفقد الشعر جماله بل يضيف إليه جمالاً على جمال، إذ يعين على خلق جو شعري جميل يمتزج فيه عبق الماضي بهوم الحاضر، التي تجسد في حقيقتها ولاءً للإنسانية، وللقيم الجمالية المحضمة، مستقيماً إياها من منهل أهل البيت عليهم السلام الذين آلوا على أنفسهم إلا أن يكونوا متاحين للإنسان بكل أطيافه ومشاربه وتاريخه وجغرافيته حتى أصبح البكاء عليهم والتذكير بسيرتهم هو بكاء في حقيقته

على الإنسان حين يظلّ طريق الحقيقة ويضيّعه، كما كان البكاء والشفقة على الإنسان سمة لهم.

٣- في ظل هذا الانقلاب الخطير الذي أصاب الإنسان المسلم في دينه وإنسانيته، فإن استحضار الشاعر شخصية (الإمام الصادق) إنما كان لمعالجة ومواجهة مشكلة واقعية، فهو في استيعابه أجواء وعوالم هذه الشخصيات المجاهدة من أجل إحياء أحكام الدين، واستدعائها من التاريخ إلى واقعنا المعاصر، يرغب في تقديم النموذج الأمثل لتعديل المسار المعوج وتبديد ظلمات التيه والظلال التي يتخبط فيها العالم اليوم.

٤- استذكار الشاعر لبعض الحوادث غير الاخلاقية كحادثة (هدم قبر الإمام) عليه السلام ومن قبلها أذى الحكام له والغدر به واستشهاده، وخيانتته من بعدها بتنكر الأمة لمنهجه وجهوده في أن كانت له فضل الأستاذية على أئمة الفقه ورواة الحديث والفلاسفة والمتكلمين ورؤساء المذاهب منه أخذوا علمهم وعلى يديه تتلمذوا، باعترافهم وشهادتهم، إنما يستنفر المسلمين في محاولة لإدانة تلك الحادثة وإعادة بناء تلك القبور المهدامة وتعريف الآخر بشخص من قام الدين على أكتافهم، كجزء من رد الجميل والاعتراف بجهودهم في حفظ الدين وتعزيز الانتماء للتاريخ والحضارة الإنسانية، وهي رسالة حضارية، فسمة الأمم المتحضرة النابضة بالحياة والتطور تفرض الاهتمام والفخر بتراث عظمائها لاسيما المتصل بنبي الإنسانية وخاتم الأديان، التراث المكتنز بكل ما يحتاجه الإنسان المعاصر، ويحل مشكلاته في الواقع سواء منها السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية والدينية.

هوامش البحث

- (١) الشاعر في معجم (الباطنين للشعراء العرب المعاصرين): ١/ ٧٧٤-٧٧٥
- (٢) رحلتي بين الدمية والقنبلة (في إثنيية خوجة) بقلم جاسم الصحيح: -www.arab2.com
- (٣) م. ن
- (٤) م. ن
- (٥) ينظر: شبكة هجر الثقافية، موقع ألكتروني، واحة الحوار الأدبي
- (٦) م. ن
- (٧) رحلتي بين الدمية والقنبلة: ١
- (٨) ديوان السيد حيدر الحلي: ١/ ١٠٩-١١٠
- (٩) رحلتي بين الدمية والقنبلة: ١
- (١٠) ينظر: ويكيبيديا- الموسوعة الحرة
- (١١) ينظر: جاسم الصحيح بين الشاعر والأسطورة: ٤٠
- (١٢) ينظر: منتدى الساحل الشرقي- واحة سيهات(اللقاء الأخير مع الشاعر الإحسائي جاسم الصحيح)
- (١٣) ينظر: ويكيبيديا- الموسوعة الحرة
- (١٤) ينظر: مقالة الشاعر(جائزة الباطنين-ولادة ثانية) في جريدة اليوم السعودية بتاريخ ١٢/٣/٢٠١٣م.
- (١٥) ينظر: توظيف التراث في الشعر السعودي المعاصر: ٣٨، شعراء السعودية المعاصرون- التاريخ والواقع(دار العلوم للطباعة والنشر، أحمد كمال زكي، ط١، الرياض، ١٤٠٣-١٩٨٣م: ٢١-٣٥، ٧٧-١٦١، في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية، عبد الله الحامد، ط١، الرياض، ١٤٠٢: ١٢٤
- (١٦) توظيف التراث في الشعر السعودي المعاصر: ٣٦
- (١٧) وتعد نمطا وسطا بين نمطين، الاول: الشخصية ذات الوظيفة الجزئية، والثاني: الشخصية القناع، ويعد أكثر نضجا من الناحية الفنية من الأول، والثاني أكثر منه نضجا. توظيف التراث في الشعر السعودي المعاصر: ٤٨-٦٢
- (١٨) ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: ٢٩٥
- (١٩) ينظر: أشكال التناسل الشعري (دراسة في توظيف الشخصيات التراثية): ٨٦-٣١٥

- (٢٠) ينظر: سيرة رسول الله «ص» وأهل بيته «ع»: ٢/ ٢٩٨-٣١٨
- (٢١) م.ن: ٢/ ٣١٤
- (٢٢) أعشاش الملائكة: ٢٤٢
- (٢٣) م.ن: ٢٤٤
- (٢٤) وأتاه القصيد: ٦٩
- (٢٥) وهو أول باب للمسجد الحرام من الجهة الشرقية للحرم المكّي الذي يعرف بباب بني شبيبة، يدخل منه الحجاج لتلبية طواف القدوم، وقد كان النبي يدخل منه لأنه مواجه الكعبة أمام مقام إبراهيم ويخرج منه ويدخل إلى دار زوجته خديجة، فكان الموضع المعروف بـ(مولد فاطمة الزهراء) ينظر: باب السلام مدخل الرسول إلى الحرم: www-akaz-com
- (٢٦) وهو عبد الكريم بن أبي العوجاء: وهو (زنديق مغتر)، لسان الميزان-ابن حجر: ٤/ ٥١، (من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد قدم مكة متمردا وإنكارا على من يحج، وكان يكره العلماء مجالسته ومساءلته، لخبث لسانه وفساد ضميره)، الكافي: ٤/ ٩٧
- (٢٧) وأتاه القصيد: ٦٩
- (٢٨) ينظر: الإمام الصادق والتنظير للتنمية البشرية: ٨٤
- (٢٩) ينظر: سيرة رسول الله وأهل بيته: ٢/ ٣١٤
- (٣٠) نهج البلاغة: ٤٢٧
- (٣١) الإمام الصادق والتنظير للتنمية البشرية: ٨٥
- (٣٢) الصورة الشعرة في شعر أبي تمام: ٢١٠
- (٣٣) م.ن: ٢٠٩
- (٣٤) أعشاش الملائكة: ٢٤٥
- (٣٥) سورة يس: ٢٨
- (٣٦) سورة الأنعام: ٤٩
- (٣٧) أعشاش الملائكة: ٢٤٣
- (٣٨) دلالة النهر في النص: ١٠
- (٣٩) أعشاش الملائكة: ٢٤٤
- (٤٠) سورة الروم: ٥١
- (٤١) ينظر: الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي، ليلا قاسمي حاجي آبادي ومهدي ممتحن، مجلة، السنة الثالثة، العدد التاسع. والألوان في القرآن رؤية فنية ومدلول، د. أشرف

فتحي عبد العزيز، كلية التربية/ جامعة الاسماعيليه:

موقع الكتروني: article-quran-quran-m.com

(٤٢) حيث يؤكد العلماء معرفة الائمة بسائر اللغات والصنائع، من هنا يكون الإمام الصادق عالما بجميع اللسن(اللغات). ينظر في تفصيل ذلك: الإمام الصادق (عليه السلام) كما عرفه علماء الغرب: ٢١-٤١

(٤٣) سورة فصلت: ٣٤

(٤٤) هل الهوية الإسلامية في خطر؟، موقع الكتروني: <https://lar.islamway.net>

(٤٥) م.ن

(٤٦) تجديد الوعي، د. عبد الكريم بكار

(٤٧) ينظر: مذكرات الرئيس الامريكي الاسبق(ريتشارد نيكسون)

(٤٨) سورة البقرة: ١٠٩

(٤٩) سورة الكهف: ٢٠

(٥٠) ينظر: سيرة رسول الله وأهل بيته: ٣١٩

(٥١) ينظر: جاسم الصحيح بين الشاعر والاسطورة:

(٥٢) الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، ١٩ جمادى الأول ١٤١٥، مجلة الواحة(مجلة فصلية تعنى بشؤون التراث والثقافة والأدب في الخليج العربي)العدد الحادي والخمسون-السنة الرابعة عشرة-حريف ٢٠٠٨ م.

(٥٣) ينظر: أثر التراث في الشعر العراقي الحديث: ٨٠

(٥٤) اعشاش الملائكة: ٢٤٦

(٥٥) ينظر: الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي: موقع الكتروني

(٥٦) ينظر: الأدب العربي الحديث والتراث تحولات العلاقة وخصوصيات الأجناس، د. أحمد جاسم الحسين، مجلة(التراث العربي)ع(١٠٢)السنة السادسة والعشرين.

(٥٧) وألنأله الحديد: ٦٩

(٥٨) أعيان الشيعة: ١/ ٦٦١

(٥٩) وألنأله القصيد: ٧١-٧٢

(٦٠) ينظر: جاسم الصحيح بين الشاعر والاسطورة: ٩٨-٩٩

(٦١) وألنأله القصيد: ٧٠

(٦٢) سؤال الثقافة في المملكة العربية السعودية: ١٥٢-١٥٣

(٦٣) مقدمة (اعشاش الملائكة): ٣٠-٣١

(٦٤) اعشاش الملائكة: ٢٤٨

(٦٥) مقدمة (أعشاش الملائكة): ١٩

(٦٦) سيرة رسول الله وأهل بيته: ٣١٤

(٦٧) وألنّاه القصيد: ٦٩

(٦٨) اعشاش الملائكة: ٢٤٨

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
* استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط١، ١٩٧
- * أشكال التناص الشعري (دراسة في توظيف الشخصيات التراثية) أحمد مجاهد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٨٩.
- * أصول الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني، منشورات الفجر، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
- * أعشاش الملائكة، جاسم الصّحّيح، دار الهادي-بيروت، ط١، ١٤٢٥-٢٠٠٤.
- * أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط.
- * الإمام الصادق (عليه السلام) كما عرفه علماء الغرب، نقله الى العربية: نور الدين آل علي
- * الإمام الصادق والتنظير للتنمية البشرية، محمد صادق الخرسان، دار البذرة، ط٥، النجف الأشرف، ١٤٣٨-٢٠١٧.
- * تجديد الوعي، أ.د. عبد الكريم بكار، الناشر دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سلسلة الرحلة الى الذات.
- * توظيف التراث في الشعر السعودي المعاصر، اشجان الهندي، الرياض، النادي الادبي بالرياض، ١٤١٧-١٩٩٦
- * جاسم الصّحّيح بين الشاعر والأسطورة (دراسة لشعر جاسم المناسباتي)، يحي عبد الهادي العبد اللطيف، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٣٢-٢٠١١.
- * دلالة النهر في النص، جاسم عاصي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤.
- * ديوان السيد حيدر الحلي، تحقيق علي الخاقاني، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط٤، ١٤٠٤-١٩٨٤.
- * سؤال الثقافة في المملكة العربية السعودية، محمد جاسم المحفوظ، اطيف للنشر والتوزيع، مركز آفاق للدراسات والبحوث، ط١، ١٤٣٠-٢٠٠٩.
- * سيرة رسول الله وأهل بيته (عليه السلام)، مؤسسة البلاغ-دار التوحيد، الجزء الثاني، ط٣، ١٤٢٤-٢٠٠٣.
- * الصورة الفنية في شعر أبي تمام، عبد القادر الرباعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٨م.
- * لسان الميزان، ابن حجر، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط١، ١٤٢٣-٢٠٠٢.
- * معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، دراسات في الشعر العربي المعاصر، جمع وترتيب هيئة المعجم، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٥م.
- * نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، بيروت، ط١، ١٣٨٧-١٩٦٧.

- ✦ وأتت له القصيد، جاسم الصحيح، مركز نبأ، ط ١، ١٤٣٣-٢٠١٢.
- ✦ باب السلام مدخل الرسول الى الحرم: www-akaz.com
- ✦ المواقع الإلكترونية
- ✦ الأدب العربي الحديث والتراث تحولات العلاقة وخصوصيات الأجناس د. أحمد جاسم الحسين، مجلة (التراث العربي) ع (١٠٢) السنة السادسة والعشرين.
- ✦ رحلة بين الدمية والقنبلة (في إثنيية خوجة) بقلم: جاسم الصحيح، www.arab-kanz.bloaspot.com/2014/07/26.html
- ✦ لقاء مع الشاعر الإحسائي جاسم الصحيح الأخير (منتدى الساحل الشرقي - واحة سيهات).
- ✦ جائزة البابطين - ولادة ثانية) جاسم الصحيح، جريدة اليوم السعودية، ٢٠١٣/٣/١٢.
- ✦ هل الهوية الإسلامية في خطر: <https://ar.islamway.net>
- ✦ الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي، ليل قاسمي حاجي آبادي، ومهدي ممتحن، مجلة الآداب، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد التاسع.
- ✦ مذكرات الرئيس الأمريكي السابق (ريتشارد نيكسون) <http://www.saaaid.net/Doat/khabab/52.htm>

